موتي الطاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي
الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس بن متى عليه السلام اذ اخبر الله تعالى عنه
بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال
تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها على حد واحد
اذ هي شي واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك
منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال بعض
اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال اما ان تكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى
ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شا الله من الطافه وتحف
ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح
في نبوته او قدح في اصطفايه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم

على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه
اي لا يظن احد وان بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى
وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شا الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه
شبهة المعترض **فصل** في اسمايه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى
ابن ابي تليد الفقيه قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ قال ثنا محمد بن وضاح ثنا
يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماه
ثناه وطوى اثناه ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد
ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح
عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيايه بالحمادين فحقيق
ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فمنع
الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
بجه

بلغ سماعا ... بقرأة ... النصف
بلغ سماعا
آخر الجزء الثامن ...

Copyright © King Saud University